ذلك الحين ، بما زاد فى اعتباره وتقديره فى نظر أقرانه وفى نظر جماهير الشعب .

وقد لقب على بك الكبير بواسطة العامة لما أظهره من البذل فى هذا الفرح التاريخى وقد تمكن على بك من الوصول إلى مشيخة البلد سنة ١٧٦٣ بعد منازعات وحروب مع أقرانه ومنافسيه ، أدت إلى فزع العامة ، وثورة مشايخ الأزهر على خصومه حتى قال الشيخ الحفناوى ، أحد العلماء فى ذلك الوقت ، (كما رواها الجبرتى) مخاطبا المماليك :

« لقد خربتم البلاد — وكل ساعة خصام وحروب مع على بك »

ومع ذلك بقى النزاع بين على بك والسناجق حتى أجبروه على الفرار إلى بيت المقدس ولكنه عاد باستدعاء أنصاره وأعوانه وعلى رأسهم عبد الرحمن كتخدا ، صاحب المخلفات العظيمة التى شيدها والتى تعد أنموذجا للفن الهندسى السائد فى عهد على بك ، كما أنشأ عبد الرحمن كتخدا كثيرا من العمائر والمساجد ، كما أنه أضاف إضافات عظيمة للأزهر بإعادة بناء المدرستين الطيبرسية والأقبغاوية وضمهما إليه ، وكان أكبر الأمراء وأعظمهم نفوذا ومالا إن لم يكن أقواهم جنانا وأليقهم للحكم ، فانتفع على بك بسلطته ، فأصبح الأمير القوى الذى يلجأ إليه الجميع .

وكانت حوادث السنوات التى مضت منذ موت رضوان بك كافية لاقناع الأمراء الباقين أن الوقت قد حان لاستيلاء رجل قوى على أعنة الحكم والقبض على أمور الدولة التى اختلت وأعوزها الإصلاح والتقويم ، فكان من الطبيعى أن ينظروا إلى الرجل الذى بدأ نجمه صاعدا